ابواب الجحيم

قصص قصيرة



الدكتور السعيد الورقي

الأعمال الكاملة
(٥)

أبواب الجحيم

قصص قصيرة

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - إسكندرية
ت : ٤٨٣٠١٦٣

الطبعة الأولى
١٩٨٩

ما بين البدء والتكوين



انسلخت الأرض من السماء ، وانسلخ النهار من الليل ، وانسلخت اليابسة من الماء ... وانسلخت أنا .

ارتفع الستار عن مشهد قبيح :

ـــ هل رأيتم ؟

١ ـــ نعم .
٢ ـــ لا .
٣ ـــ ....

ـــ هل سمعتم ؟
١ ـــ نعم .
٢ ـــ لا .
٣ ـــ ....

ـــ هل .....

ابتلع الستار المشهد ، فتوارى خلف سحابة قاتمة الحركة .

* * *

حرصهم الشديد على مضايقتك لاتجد له مبرراً . إنهم يفعلون هذا حتى وهم فى أنعش لحظات الرضا . امتدت أصابع الشعر الدهنية ، طوقت ملامحك فى عناق قاتم . زحف البرد . توهج الحر . برد ، حر . برد ، حر . تقلصت رغباتك إلى مادون صفر السأم . تمنيت الرحيل ولم تفعل . توحلت فى مستنقعهم . فى مستنقعك . وغرقت ولم تطلب النجدة .

* * *

قال الشيخ الطيب وهو يداعب بأصابعه شعيرات بيضاء فى لحيته ، وابتسامة الرضا تعلو شفتيه ... نعم : القناعة والرضا . كلما فضوا بكارتها عادت عذراء ، ومع هذا لم يستطع أن يقترب منها أحد . فاضت القاعة بالألحان المترنحة ، وتسللت أصابع الشعر تقرقر فى حزن بالغ الأهمية ... لافض فوك .

المشهد الرخامى ابتلع النهار ، وقد تدلت أنشوطات مجدولة فى المستويات الأربع :

ـــ هل أعلنتم الخبر ؟

١ — نعم .
٢ — لا .
٣ — ......

— هل علم الجميع ؟

١ — نعم .
٢ — لا .
٣ — ......

تلفع المشهد بعباءة السديم الرمادى ، وابتلعته دوامة الألوان القزحية .

* * *

المغادرون يحضرون فى المساء . جئنا لكم بهم . هل ماتزالون راغبين فيهم . الخير فى الغير . فليرحلوا ، وليوسم المغادرون بالشعار . أين ميسمك ، جواز عمرك الذى انقضى . تحسس الثياب والجلد والعظام والنخاع . سألتهم عن موعد الرحيل ، قالوا : المغادرة تقصد ... تسأل عن المغادرة ؟ تكتموا الخبر . جوزيت خيراً لو صمتْ ، فالصمت مفتاح الفرج .

* * *

كان ذو القروح قليل الكلام ، قليل السمع. لايرى أبعد من أرنبة أنفه . وعندما وقف يخطب فى الجمع المنصرف ، تداعت جدران الأوعية المستطرقة ، وغمر الماء وجه الأرض . طغت المجارى ، وربما سيغرق الجميع . لا أعرف على وجه التحديد . كنت أرحل على غطاء بالوعة المجارى ، وقد انغمست ساقاى فى الماء الآسن .

* * *

سقط رجل المسرح من الألم . شاهده رجال المستويات الأربعة . كانوا غارقين فى صمتهم والريح الصناعية تحرك الستائر حركة بلامعنى فى كل الاتجاهات . تخللت أصابع الشيخ لحيته البيضاء . تقلصت أصابع الشعر وامتدت .

* * *

كنت بحاراً ، وكانت العيون زورق . وكنت عازفاً ، أوقع الألحان فى مهارة . وكنت ، كنت النار والماء والهواء والتراب .

* * *

تداعيات زمن التكوين



فى العام الأول من بدء التكوين ، قالوا إنهم رصدوا كل الاعتمادات المطلوبة لبناء الكوبرى . بحثوا عن حجر الأساس الذى أقاموه أكثر من مرة فى العصور التى خلت . ماوجدوه .

جاء العمال والمهندسون وأحضروا الآلات والمعدات والمواد اللازمة وشرعوا فى العمل . حضر المسئولون والمصورون ورجال الاعلام صباح البداية وصدرت التصريحات المشرقة .

هذا ما حكاه الجد الأكبر لجد والدى لجدى . أما أنا فلم أشاهد من الكوبرى سوى بضعة أعمدة خرسانية قائمة فى الماء ، وحارس أشعث يحرس كومة أخشاب متآكله . والناس لاتزال تقول كلما ذهبت إلى الجوار ؛ عند الكوبرى الجديد .

* * *

عاش أيامه الأخيرة وحيداً منفياً فى نزل حقير . ترك شقته الواسعة فالأيام كانت تمر عليه دون أن يطرق بابه أحد. أولاده وأحفاده وأبناؤهم كثيرون ، لكنه زرع بينهم الكراهية والطمع . فى النزل كان يشاهد الناس ويسمع أصواتهم . معاشه يكفيه ، والحياة بلا معنى ، لكنها أفضل من لاشىء .

أزعجت أوجاعه الآخرين ، فأرسلت به صاحبة النزل إلى المستشفى . وعندما مات لم يشعر به أحد . حضر أولاده متأخرين بعد أن قامت ادارة المستشفى بدفن جثمانه فى مقابر المقطوعين . تفرقوا من حيث أتوا . ولم يقل أحد منهم للآخر شيئا .

* * *

فتح السلة قبل أن يأكل . خرج هو دون مساعدة . جلس قبالته على المائدة . زاحمه فى التهام الطعام ، ثم عاد من جديد إلى السلة .

كان هذا قبيل حلول الظلام . عندما يأتى الليل يخرج من مخدعه . يتثاءب فيلامس سقف الحجرة ، يتجرع فى نهم الأكواب الدافئة . يضاجع سلته وينطلق .

كانت المدينة المغطاة بالظلام شواهد قبور ساكنة . سار فى شوارع المدينة . جاب الطرقات والأزقة . هام فى ميادينها

الفسيحة . تداخل في بعضه وتطاول لامس برأسه أقرب سحابة فأمطرت صديداً متقيحاً انتشرت رائحته في كل المدينة . انتفخت الفيران المذعورة . انفجرت وتناثرت أشلاؤها . في الصباح كان كل شيء على مايرام .

★ ★ ★

عندما استيقظت من نومها ، لم تقو على حمل ذراعها اليمنى . نظرت إليه . كان متضخما بشكل ملحوظ . بكت من المشهد ورقدت في انتظار شيء لاتعرفه . كلما ازداد الانتفاخ انتشر الرعب المطل من عينيها . تعلقت نظرتها به . انكمشت مذعورة . تتضاءل كلما كبر .

كانت الدائرة المقسمة إلى دوائر تدور في اتجاهات عكسية ، ومثلث المثلثات يتوهج جمرة نارية ، وفي داخل المستطيل تم كل شيء . السكين والمقص والابر . توهجت النار داخل المثلث ، وأسرعت دورات الدوائر العكسية ، وانفجر الصمت .

كان مخلوقاً مرحاً ، خرج يداعب كل شيء في شقاوة ملحوظة . دخل الدائرة وخرج . داخل المثلث وخرج دخل المستطيل واختفى .

عاد الذراع إلى ما كان عليه . اختفى الورم ولم يظهر عليه شيء غير عادى . انطفأت لحظات الذعر .

★ ★ ★

لم أشعر بالقرف هنا قدر شعورى به هذه الأيام . من المفروض أن أكون غير هذا ، فهذه هى الأيام الأخيرة لكنك فى الحبس لاتفرق بين الأيام . قرفتُ من كل شيء حتى ابتلاع الطعام وتنفس الهواء . أعرف أنه ليس من سبب ظاهر يدعو إلى هذا ، لكننى قرفت من كل شيء . منذ أن أنهض من نومى وحتى يأتى نوم اليوم التالى وأنا أشعر بلزوجة فى حلقى وميل إلى الغيثان .

★ ★ ★

اعلم جيداً إن عليك أن تجاهد وتعاند حتى لاتسقط . ومع أن هذا العمل يتطلب منك أن تظل دائما واعيا ، الا أن ماتشكو منه هو ذلك الخدر المنساب فى أطرافك الناعسة باستمرار .

★ ★ ★

انتشرت الأفراح فى المدينة ، فقد رزقت حمارة الوالى بمولود ذكر ، نفع الله به البلاد والعباد . عمت بشائر الخير

والبركة . وارتدت الناس ملابسها البيضاء ، وتوافدت على قصر الوالى للتهنئة .

كنت الوحيد الذى لم يذهب . قلت لهم فى التحقيق ، أنا سجين عندكم ، فكيف أخرج ، قالوا ... تصرّف . هذا لايهمنا . أنت الآن مدان وستحاكم . أطرقت لحظة : هل يمكننى أن أخرج إليه الآن . فهقهوا واجمين ... الآن فات الأوان ... الآن فات الأوان .

★ ★ ★



يوم الجحيم



تحركت الشياطين السبعة العظام فى ملل . منذ عصور طويلة لم يفتح أحد باباً من أبواب الجحيم المكلفين بها . مكتوب فى صدر الكتاب : إذا فتحت الأبواب ، نهض الأموات من المقابر ينتقمون من الأحياء فى يوم الجحيم . لاتلمس . فجميع صنوف التوت سامة . ولكنك لاتستطيع أن تكون سطحياً وكاملا بنفس القدر .

* * *

ــ هل قلت شيئا ؟
ــ راضيا وخاويا .
ــ تعنى فارغ اليدين ؟
ــ لا تبذل ... لا تهتم ... لا تشتهى .
ــ وطاقتك ؟

ـــ لقد زالت الشوكة من قدمك . ولابد من الانسحاب .

انفتح الستار عن عدد لامتناه من الأذرع والأعين والأفواه والبطون . كلها متوهجة كالنار . متوهجة وملتهبة .

أخرج للقتال ، فقد ذبحتُ أنا هؤلاء الرجال من قبل .

* * *

كانت اللزوجة تكسو وجه الأشياء ، فبدت ملامحها مقززة . لامست أصابعى هذا الشيء الطرى . أصابنى الدوار وشعرت بالميل إلى الغيثان . زحف سكون مميت على الشوارع والطرقات التى خلت من معالم الحياة . ياسيدة الأقمار السبعة والبحار السبعة ، أين أنا الآن . ضعت بلا ثمن ، وسقطت فى بحر الظلام . استنجدت بكل حى وبكل شيء . لم يسمعنى أحد . مروا ولم يلتفتوا إلىّ .

* * *

تعليمات هامة :

« لايجوز لحامل هذه الرخصة التنقل من المدينة التى يوجد بها كفيله إلى أى مدينة الا بعد حصوله على خطاب موقع ومؤرخ من كفيله ومختوم بالخاتم الرسمى ومحدد فيه مدة التنقل » .

عندما وافقوا لى على الرحيل ، اشترطوا أن يقتادنى مسئول بخطاب رسمى يقرر فيه رجال الحدود أنى خرجت فعلاً وبلا عودة . ولم يكن أمامى سوى الأذعان .

* * *

قال رجل الجبل لمحبوبته ... لقد ولدت منذ ألف ألف عام ، ولم أمت . قدرى أنا ، لا أموت . نحن سبعة رجال ، هذا حالنا . ومنذ مولدنا نطارد بعضنا بعضاً من جل الفوز بالجائزة . لابد أن يموت ستة منا ويبقى واحد فقط هو من يفوز بالجائزة . لكى يقتل الواحد منا الآخر يجب أن يفصل رأسه عن جسده . تسافر الرأس فى الزمن السرمدى ويتبخر الجسد فى الفراغ اللانهائى . قدر علينا الا نعشق ، فنحن لاننجب أطفالاً .

ضمته إلى صدرها العشتروتى ، وحاولت فى غفوته أن تفصل رأسه بدافع من حب الاستطلاع ، لكنها لم تفلح ، فقد استيقظ مذعوراً واختفى .

* * *

ــ حاول أن تختبىء .

ــ حاولت .

ــ هل عثروا عليك .

ـــ دون معاناة .

ـــ هل تعتزم المحاولة مرة أخرى ؟ .

ـــ دوما أحاول .

ليس صحيحا أنهم كلهم بلداء جبناء ، فالبعض غير بليد ، والبعض غير جبان ، ولكن الجميع محدودون .

أفرغت العاصفة رعشة طاقتها . وداهمتنى الكآبة والتعب أثناء فترة النقاهة . أحسست أنى أذوب ذلاً واستكانة ، وأنى خلوت من كل دافع .

* * *

فقأت عينيها حتى ترى أكثر . كان الفيضان العظيم يزحف على الأرض . تزحزح المحور القطبى ، وتقدمت كتل هوائية باردة ضخمة . انخفض الماء فى البحار والمحيطات وتساقط ثلجاً متراكما على اليابسة .

قام الموتى كتلاً جليدية شاحبة ، تتحرك إلى الأمام فى بطء ، لكن فى اصرار . كانت عيون الموتى كلها مفقودة .

* * *

الرعب

عندما عاوده فى مرضه الأخير ، كان متماسكا إلى حد ما . ابتسم فى شىء من الارتباك وشىء من الحيرة ، حاول أن يصافحهم . خانته يداه ... من أنتم ؟ سمرتهم الدهشة المتألمة ... رحمتك يا إلهنا . الطف بنا يارحيم ... واحسن آخرتنا ... كيف حالك اليوم ؟ كما ترون ، على أحسن حال ... هل تود شيئا ؟ ... أريد أن أعيش ... انطلقت فى طفولة عفوية تتنفس الحياة من عيون المتحلقين .

* * *

كانت العيون شاخصة تحملق فى القرص البلورى المتوهج . لايشعر من يقع عليه الدور الا وهو ينجذب نحوه فى دوامة محورها القرص البلورى ، حتى إذا اقترب منه بالقدر الكافى اشتعل من نار سرعان ماتتلاشى والقرص البلورى يدور هو

الآخر فى محوره مبتعداً ببطىء . مع نهاية اليوم يختفى فينفض الجميع ممن تبقى فى انتظار دورهم فى الأيام التالية .

تحسس نفسه جيداً . لم يأته الدور بعد . نهض متثاقلاً ، لايزال أمامه ليل بأكمله ، فرصة أخرى للتفكير فى الغد .

* * *

المشهد فراغ غير مستحب ، بلا روعة وبلا متفرجين . لم يكن لدى الممثلين مايقولونه . بحثوا عن المخرج . مات المخرج . تخبطوا فى متاهة حائرة ، وانطلقوا فى مسابقة مثيرة . هكذا ينتهى العالم ... لماذا أفعل أى شىء ؟ لاشىء يمكن عمله ...

كانت الكائنات البرمائية تصارع بقسوة المياه التى غمرتها . كانت تريد أن تتحرر لتخرج إلى الهواء . كانت الرغبة فى التنفس بطريقة جديدة تدفعها إلى الانفصال عن المياه التى أصبحت مصدراً للكدر والاستلاب . كانت ترغب فى الهجرة أو فى تحول فجائى .

غنت الجوقة أغنيتها الأخيرة : اختبر كل شىء ... اختبر كل شىء . ما الذى نعرفه دون شك .

تلاشى المشهد فى دوامة سديمية .

* * *

الآن ، وقد نظف البيت وهيىء ... لقد طرد الشيطان الذى يسكنه واختفى ، غير أن ستة شياطين أخرى تتسلق الجدران لتتسلل إلى داخله . تحلق الرجال فى الساحة الفسيحة . كان الاحتفال عظيماً . أخذوا يقفزون عاليا عاليا ، ثم بدأ الرقص .

فى البداية كان فردياً . ولكنه لم يلبث أن تحول إلى رقص جماعى ، اشترك فيه الكل . أراقوا الدم ، ورشت به الأرض .

اقتربْ من النار لتصيب الدفء . كان عضو الاخصاب ملفوفاً فى قطعة نسيج أبيض غرقت فى الدم . اقترب من النار لتصيب الدفء . الدم هو الحياة والحياة هى النار . والشياطين السبعة لاتزال تتسلق الجدران لتتسلل .

* * *

يا إلهى ... ما أبشع هذا ... لماذا ولدت بوجه يختلف عن وجوه الآخرين.لاتخرج من هذه الغابة ، لأنك باق فيها شئت هذا أم لم تشأ ... إننى أعرف أنك اقتدته إلى الأمام ، خطوة بعد خطوة حتى اقترف فعله المرعب الأخير . لماذا أضعف أمام ذلك الاغراء الذى تعمل صورته الرحيبة على انتزاع الشعر من رأسى . هكذا استمر ألف عام فى عمل متواصل ليل نهار حتى أكمل الطابق المائة فى البيت الذى كان عليه أن يشيده .

وعندما أتمه نظر من فوقه مبهوراً ولم يلتقط أنفاسه إذ سقط منه فدقت عنقه .

لن يحدث هذا مطلقاً فى هذا العالم ، مطلقاً ، تلك عاقبة أخرى . لقد دعوتنى وجذبتنى وراءك . فالحكم عليك وعلىّ .

★ ★ ★

فى هذا اليوم ، بدا البحر قاسيا فى ثقل رمادى ، ومع هذا لم استطع أن انصرف عن التحديق إلى مياهه . كنت أبحث عن شىء فى الأعماق لم أستطع تحديده ، لم أقدر على انتزاع نفسى منه .

شق الرعب جوف البحر ، ملأ عينى وأذنى وفمى وأنفى . غمرنى بقسوة ثقيلة . كان رمادياً فى لون الرصاص . صحت فى صراخ لم يسمع على الأرجح ... الرعب ... الرعب .

★ ★ ★

أحداث من مسرح البشاعة



ليس هذا رهيبا ، بل هو رائع ... أليس كذلك ؟ أن أشعر بأنه يدب بقدميه فى هذه الحياة ، واهباً لنا السعادة . حقاً إن هذا لأروع بكثير مما يحققه حزنى عليه .

كان زوجها ، وكانت تحبه حباً ملأ حياتها . عندما مات لم تبرح فناء المدفن وأرادت أن تلازمه فى مماته كما لازمته فى حياته .

فى الليلة الأولى لم يغمض لها جفن من البكاء والحسرة . فى الليلة الثانية أتى شرطى يحرس جثة نفذ فيها حكم الموت . عندما رأى الضوء يتسلل من المدفن المجاور ، تسلل فى حذر اليه ، فتحدثا ، وقضى الليلة متوسداً فخذها . مع مطلع النهار ذهب إلى حراسته ، وكانت المفاجأة فى انتظاره . لقد اختفت الجثة . وعندما هم بقتل نفسه ، عاجلته بالحل . استنكر

فظاعة الأمر فهتفت به ... يالضيق تفكيرك . لقد أحببته حياً ، وليس ميتاً .

* * *

١ ــما هذا الذى يحدث فى الليل ؟
٢ ــهل تسمع شيئا ؟
٣ ــإنك تتكلم وكأن الفزع مستولٍ عليك .
٤ ــهل تسمع شيئا ؟
٥ ــإن لم ترغب فى الرؤية فستفقد عينيك .
٦ ــأسامع أنت ؟ أنت المسئول عن هذا .
٧ ــالقيام بالعمل الصواب من أجل باعث خاطىء .
٨ ــأنا أقول إذن ، إن هاهنا أرضاً .
٩ ــأيها الوجه التعس ، لقد خدعتك الذكريات . ستخرج من هنا بعد أن تدفع ثمن كل شىء .
١٠ــ نحن منصرفون . لم يبق ما نعمله هنا .

* * *

كانت الغرفة غارقة فى جو من الركود المتحلل ، إذ كانوا يدعونها غرفة المحنة . وكنت بداخلها مشغولا بالكشف عن كل الأسرار . منذ البداية ، أدركت هذا بمفردى . كان على

أن أطهر المجارى وأفضح الجرائم . هل نتحدث إذن . لقد حان الوقت . وبدا فى ركن الحجرة صوت متقطع لفئران تقضم شيئا ما .

تم تزيين المذبح لأجل القربان . توهجت الأنوار والشمس مازالت موجودة . كانت زهور البنفسج تحرس المكان . لم نهزم بعد ، لأن صوتك هو الشيء الوحيد الذى يستطيع أن يعيد الصواب إلى عقل شخص كئيب الطلعة . كم تبدين لامعة وأنا أشعر بشعلة تتوهج داخل رأسى . عندما جفا الضياء لم أحظ بغير التصاوير والأشباه .

* * *

فى الرماد المتبقى فى الوعاء ، بينما كانت تمسك به بين ذراعيها ، تكلمت سريعاً : إن روح الإنسان يجب أن تسرع . وإن لحظة الميلاد هى لحظة اكتساب المعرفة بالموت .

قبل اللحظة التى اعتقدتْ فيها أنها اتخذت قراراً ، أوصد الشيطان باباً . باللتعاسة . كل يوم أنسى شيئا جديداً . والحياة تمر سريعة ولن تعود أبداً . لن أتمكن من الذهاب إذن . أعرف أنى لن أذهب ، والحياة تأخذ خير ما فىّ ولن استطيع أن أقهر جحافل الظلام من حولى .

كان الجمع المضطرب يتدافع للاشراف على الساحة وقد توسطها شيخ أعجف فى ثياب زريه ، وأمامه مرآة تشوه الصور . وقفت أمامها عارية تحملق فى نفسها . كان الجو ينذر بالخطر وبأوضاع شتى غريبة والجمع يحملق فى المرآة فى غباء متسمر . عندما ضربهم الفزع هرولوا مبتعدين وهم يقذفون الحجارة . انفض الجمع ، وصوب العجوز مرآته نحو الفراغ ... هذا ما كنتُ أريده .

تسلل السلام الملعون ، وفات الأوان . ومن جديد رأت نفسها شبحاً وحيداً فى الضباب .

* * *

قالوا له وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ... أتوصى بشيء ؟ ... تمتم متعجلاً ... أوصى لكم بجمجمتى هذه ، وأشار إلى رأسه ... سأظل أحمق ضعيفاً . انظر فى رثاء إلى كل شيء من جانبيه إلى أن أموت .

من أعماق قلبى الجبان ، أعنى كل ما قلته الآن . يعرف أن ما كان يتعاطاه هو خليط من مسحوق عظام جمجمة ميت « وصليبة » ، وأن هذا المسحوق يقود فى النهاية إلى الموت السريع . كان الأصل قد اختفى من الأسواق ، ولم يعد سوى البديل . يسمونه أبا الجماجم ، لكن كل شيء أيضا يؤدى إلى

الموت . فأنا الشخص الحقيقى الوحيد هنا الذى اعتنق ديانة الموت . تعرفين ماتستطيعين أن تفعليه الآن بأحلامك الزائفة أيتها الكلبة اللعينة .

ساد الفزع البارد وضح النهار . شعروا بالورطة الحزينة . استحالوا حجارة تكلست ، فراحوا يعيشون فى الجحيم .

* * *

المسرح دائرة من البشاعة ، وحوار بين الوجه والقناع :

١ ــ ها أنذا أعلن مقدم الانسان الخلاصى من وراء الأفق .
٢ ــ يضاجع أنصاف المحارم .
١ ــ أيام لن تنتهى .
٢ ــ مطامح بشعة .
١ ــ ذات مدى عظيم .
٢ ــ يستهدف شيئا كبيراً ويخاطر بالفشل .
١ ــ رحلة النهار الطويلة إلى الليل .
٢ ــ بقامة سمراء شاردة ونكبات تلازم حياته .
١ ــ انهم يقومون بنشاط مقدس .
٢ ــ يطمح إلى الثأر لنفسه من أنه وُلد .

* * *

نظر فى عينيها فى تسول وقح . تحرك إلى جانبها فتلامسا . حركتْ أصابعهُ الحيـــاءَ . حركت القشعريرةُ النـــائم المستيقظ . كانت الحيلة العنيفة عنيفة فعلاً . فلتت العادات المقاسة . شيء لايلحظ يتسرب . بلغ منتهاه فى قوة مرعبة .

كانت ملابس الحداد مبعثرة ، وأمامهما على الفراش جسد أمه بارداً .

★ ★ ★

هنا ينتهى الدرس الأول



فجأة اندلع الحريق فى جنبات المدينة ، وغمر اللهيب كل شيء . بعد لحظات سريعة انتشر البرد والغباء والوحشة .

خمدت الشرارة الالهية ، وخرج العجوز على عصاه يتفقد المدينة كأنه إله الحقد . لافائدة ولا ضرورة ، أمام عينيه كانت المدينة تتساقط متحللة مفككة ، ولم يعد للعمل أى معنى . استعد من تبقى للرحيل ، لكنه أعرب عن تصميمه على التحمل والبقاء . يعرف أن أوان الانقاذ قد فات ، وليس أمامه سوى العفن والتداعى . حيوان متوحش يلتهم كل مايأتى فى طريقه . تطلعت المخلوقات البشرية إليه فى خوف فقد كان يتوهج بغشاوة فى ظلمة الليل . لقد ضاع شيء لايمكن تعويضه . كانوا يرحلون خارج المدينة إلى مزار قريب . كان قديما قد طال هجره ، وعلى امتداد الأفق من خلفهم بدت خطوط باهتة لمدينة كبيرة .



استعد كل واحد منهم للاشتراك فى رقصة الموت الأبدية . تحلقوا حول دائرة محاطة بشجيرات التين الشوكى ، وقد برزت مسنونة طويلة ومدببة وحادة لامعة .

تقدم من الفارس شاب غافل الحراس ... لقد حان وقت سداد الحساب ... وأنا مكلف باستنزال اللعنات عليك . لاتقل إن الادعاء زائف ، فقد وقعت الجريمة .

كان الاجتماع بقصد اعلان الحرب على العدو ذى الأيدى السبعة . كلما تمكنوا من يد وقطعوها ، نبتت مكانها يد أخرى جديدة . كانت الأيدى التى تنتهى بأصابع مخلبية تحيطهم من كافة الاتجاهات ، والأصابع العملاقة تجد دائما ما تريده . لم يكن بالامكان أن يفعلوا شيئا ، ومع هذا فقد اجتمعوا للاشتراك فى الرقصة . تلقفتهم الأصابع وغرستهم فى أسنان التين الشوكى . كانوا معلقين فى الفضاء ودماؤهم تقطر على الشجيرات المسنونة فصبغتها بلون الدم .

* * *

أعرف أنى عانيت دوماً من الاضطهاد والاستغلال فى سبيل أهداف شريرة . كانت الأيام الماضية مثقلة بمثل هذه النفايات المخيفة ، وهكذا عجزت عن تحقيق أى شىء غير مجرد التلذذ بالذكريات ، وهاأنذا أحاول أن أستشف المستقبل .

كان كل شيء يبدو رخواً بما فيه الكفاية ، وقد تحققت الآن من أنني أقوم بقطع الغصن الوحيد الذى اتشبث به . [illegible] يكن فى نيتي اتخاذ قرارات . والحرب ستنظفكم من الوحل ، والذى لاشك فيه أننا لن نلهم الحلول إذا لم نتحرك فى مكاننا .

انتفخت أصابع اليد ، ووقفت أمام بعضها منهوكة ، فهى تعرف جيداً أن ليس لدى من القوة مايكفى لدفع الخطر الجديد .

تعانق المقعدان وغادرا المكان متأرجحين على عكازيهما على الرغم من أنه لم يكن أمامهما مخرج .

* * *

من الآن فصاعدا أنا مخلوقك . ستكون مشاعرى كلها لك . وستكون شراً كاملاً . البداية قهوة الصباح ثم يبدأ عصر الثلج . حمل لحمه النيىء إلى الأمطار الثلجية وصياح الغوغاء يدوى فى أذنيه . لن يقاتل بعد اليوم . قرب المساء تجمع بعض الرفاق حول مائدته . نظروا إلى المائدة ، قالوا فى شغف شره ... ستتحسن الأمور ، لكنه لم يسألهم متى . كان موزعاً بين الصفاء والطين . نظر كل منهم ببرود فى عين الآخر . غنوا أنشودة الرجل الخيالى ، ثم أسلموه إلى الجلاد . فى حزن بالغ

رددوا أنشودة الاستسلام الجنسى . كان المغنى المتجول يتحدث ساعتها عن عدد من الجرائم العنيفة التى ارتكبها بدون مقابل .

* * *

تاه فى الضباب ، وضل طريقه فجاء بطريق الخطأ . لم تكن هناك معلومات فواصل السير ووصل فى المساء . وجد المكان فارغاً .

مرت عليه شتى الفضائح . والآن يستولى عليه خوف عظيم . كل ماأخشاه هو أنك قلب طيب . جلس شهود الاستعرض مشدوهين . هل سيصمد حتى النهاية .

طلب جثة الرجل الطيب هناك . منذ عشرين عاماً وهى مستمرة فى النمو وتهدد بشغل المكان كله .

لقد انفتحت أمامك الأعماق ، وأنت اللاعب مع نفسك . فى الخارج شرر متقد ، وليس أمامك الا أن تسقط دون أن تصيب هدفاً .

الآن ، أنت بجوف الأرض . وليس هناك إذن مايدعو إلى الشكوى ، وإن كان مايحزننى أنى مضطر إلى أن أفترق .

* * *

تسلط عليه الوهم ، وشوق لايشبع أبداً . اخضر الرحم العقيم وامتلأ الطفل بشهوات وحشية مع أن قلبه كان بارداً كالثلج .

قطع عليّ التفكير ضجيج ، ولم أعد أشعر أنى بحاجة اليها، فقد ماتت من الشهوة ، وكان وجهها مشعاً برائحة الانتصار .

قطعت الشارع وأنا أتوثب فرحاً ، كنت تواقاً لأن أتنفس رائحة الليل ، وأن تمتلىء عيناى بالبهجة والعطش . صحت ... هاقد جئت أخيراً ، عابراً يحمل النبوءة . بحثت عن الحفل الرائع ، والألحان الناعمة بغير غطاء .

كانت حديقة الطين تزمجر بالغضب وقد تعرى الجميع . هنا يزدهر مجدى . فاحت رائحة النجوم ، ولم يكن هناك مكان لقادم . هل استطيع أن أذهب أخيراً لأنام .

يا ألمى الملعون توقف ، فغناؤك لايدفع يأسى . ارتفع الماء وفاض . ورنت فى الليل موسيقى الدمع النابح . لقد عرفتُ الآن انك تتجسس على عارى . لم ينقطع العزف الملعون ، وأطلت أعماق لانهائية .

★ ★ ★

كان رجلاً طيبا مباركا ، يتحدث عن الموت بنفس الحماس الذى يتحدث به عن الحياة . أمضى عصره بقناعة لاتتحمس لشىء بلامطالب وبدون رغبات ، ومع أنه جاوز الثمانين الا أن بنيته كانت متماسكة قوية ، وعلى الرغم من هذا فقد مات فجأة .

فى سرعة عاجلة تم اعداده ، واعداد المدفن . أغلق المكلف بالمدفن ونفض يديه . بين ذهول الواقفين انشق القبر عن طائر أبيض بياضا خاطفاً . وقف على سطح القبر لحظة يحملق فى الشاخصين. تخير أحدهما فحط بين يديه . صاح شيخ مسن ، انزع منه ريشه قبل أن يطير . انتزعت الريشة . أصبحت فى يده ليلاً بلا نجوم .

عندما طار الطائر مبتعداً ، تقدم الشيخ وغرس الريشة أمام المقبرة ، ازداد المشهد غرابة . نمت الريشة وارتفعت عن شجرة أعلى قليلا من قامة إنسان ، كثيرة الأغصان ، محملة بزهر غريب أبيض . لاتستطيع أن تحدد له شكلاً بسهولة .

أمتدت الأيدى فى سرعة جماعية ، اقتطعت كل يد زهرة . وبنفس السرعة نبتت غيرها وتحولت التى فى أيديهم رماداً متفحماً .

هل استغرقت فى النوم . حسن . هنا ينتهى الدرس الأول .

* * *

الأقنعـــــة



لابد لى الآن من مواجهة الغد ... تأهبت للسير حول المكان ، ولكنى كنت عاجزاً عن أن أعبر الشارع . كانت جميع منافذ الحياة مغلقة ، فقد تخلى جميع الرفاق عن الأمل ، وسيطر الفزع البارد فى وضح النهار ، وها أنذا أعترف بفعلتى المرعبة ، فقد قتلت سرورى بالحياة ، وكان علىّ أن انتقم .

لقد استمعت إلى جميع الأسرار ، وحاولت بشفقة خفية أن أحميها ، فقد كنت أتوقع حدثا هاما . مكثت فترة أفكر فى ترقب سارّ ، فأغلقت الباب على نفسى . كان كل شىء يتضاءل فى دورة غير مكتملة ، ولم أستطع أن أخفى جزعى وأنا أنتظر الأيام التى لاتنتهى .

تحددت المعالم الرئيسية للمشهد ... سماء تستعد للانقضاض ، وأشياء كثيرة تتحرك سريعا نحو الانتحار العنيف . ساد تراخ دنىء :

ـــ إن لم تتحرك ، أتحرك أنا .

ـــ لن تستطيع تجاوز الحدود .

ـــ أحصيت الاستنتاجات الخلاصية . يحتاج الأمر إلى عمل متطرف .

ـــ نكتة عملية فى معالجة الأشياء المفهومة .

وهكذا سئمت رؤيتى منعكسا على المرآة كرائحة كريهة ، واقتنعت أن الحل ربما يكون فى الأقنعة .

* * *

فى الحفل التنكرى ، ارتدى كل واحد قناعه . كان التزييف بطوليا إلى الحد الكافى . انتشرت المظاهر المألوفة للشر المقدس .

كانت الأقنعة متعددة ، وممكنة ، على الرغم من شذوذ بعضها وغموض البعض الآخر . حاولت أن أكون قناعاً ، لكننى لم أوفق ، فقد كنت مشغولا بانتزاع الاحترام المتأنق . عربدت الفضيحة الشهوانية ، وأثار جو الشر الشهية ، فانكفأ الفرسان بين قدمى عاهرة نصف عارية . غاصوا فى العار حتى أقنعتهم .

انعقدت المحكمة . حاولت هيئة المحكمة أن تحتفظ بشجاعتها . لقد ارتكبت جريمتك عن كراهية همجية . نجح

المتهم فى ادانة القاضى ، فانسحبت المحكمة متراجعة نحو الظلمة الرهيبة .

★ ★ ★

لم تحن بعد لحظة القتال العلنى . اصطفوا ، فقد كان على كل منهم أن يلقى خطبة الممات . دوى المكان بصيحات الرعد المنذر بالشر ، وانفجرت أساطير الخطر .

كنت فى نهاية الصف ، وحيداً ، أبحث فى رعب عن شىء ما، أنا فى أمس الحاجة إليه . هل يمكن أن أكون قد فقدته إلى الأبد ؟ سأموت لو صح هذا .

حاولوا المراوغة باتخاذ مواقف غير مألوفة . تبادلوا الخداع ، ولكنهم كانوا منساقين إلى الخواء . قال أحدهم فى خطبته ... لقد عشنا دون أن نرى أنفسنا ، وأسقط القناع . تظاهر الآخرون بالغيظ . سطع الضوء المؤلم ، فسبب له ألماً مروعا . ربما استطعت أن تشبع فضولك الغبى ، لكنك فى مأزق غير عادى .

لايمكن حماية الأسرار الا باخفائها . وهنا كوارث يجب أن تبقى سراً وقفت تائها من الدهشة بينما كانوا يختفون فى الظلام .

★ ★ ★

كان يتحدث بابهام عن مؤامرات حقيقية . امرأة تريد أن تكون رجلاً ، وشيخ يريد أن يعود شاباً ، ونساء قتلن أزواجهن . صاح الطبيب الشاب مزهواً ، لقد انقذت حياته تواً ، والفضل لى لكنه وضع حداً لزهو الطبيب . لم أكن مريضا بالمرة ، فقط كنت اتظاهر . جمع الطبيب أشلاءه فى تخبط طائش وفر مذعوراً . مضى فى خطته الخطيرة بين ممراته الخبيثة يرقب العيون الجائعة وهى تحملق ببرود .

* * *

فى كل مرة كانت المرايا تعكس بعضاً من القبح . عند اكتمال الملامح لم يكن هناك مفر :

ــ ألم أقل لك إن القضية معقدة .
ــ وماذا عن النتيجة ؟ وقد توقفت اللعبة قبل أن تتم .
ــ هل كسبت كل الأطراف ؟
ــ هل تعادلت ؟
ــ هل خسرت ؟ .

كانت اللعنة جماعية ، فلم يتحملوا قبحهم المألوف . تهالكوا اعياءً ، وفرت الحماقة من بين فرجات أصابعهم المحملقة فى فراغ . اليأس سيد الزمن . كانت الشبكة المتداخلة

من الاثم معقودة . هذه المرة لامفر . وربما انطلقت الجذور المائتة خضراء من جديد .

★ ★ ★

لم أشعر يوما بالأمان . كنت أتوقع فى كل خطوة أن الأرض ستنشق من أمامى . على أنى كنت مصمما على أن أحيا حياة عارمة . تحرك شريط اللهب المنقذف نحو القمة المجدبة :

١ — من ذا نحارب .
٢ — من ذا نرى .
٣ — من ذا نرى لنحارب .

اختفى رجال عديدون دون أن يدرى أحد أين ولماذا ، واستولى على الباقين خوف عظيم ، لقد رأيت كل شىء . ورأيت كيف يصبح الأزواج والزوجات غرباء . لم تتحقق السعادة القذرة فى ليلة السخط ، فقد ظل الرجل الصغير على مقعده مستلق أمام الدار . بينما كانت زوجته فى الشرفة تنتظر مشاهدة الكارثة ومن خلفها سائر المتآمرين . أليس من الأصوب خنقه قبل أن يدلى بمعلومات غاية فى الحيوية . موته محقق بلاشك ، لكن لابد من أن يكون بعد تعذيب وحشى والحاق الضرر الكبير .

على الحدود كنت أجهز بندقيتى . لن أستطيع أن أصبر بعد الآن ، فهى ليست أكثر من معركة حامية لن تدوم طويلاً .

سار الرجال المدهشون فى ضمادات ملطخة بلون الدم . فى خضم ضوء خافت يلفت الأنظار ، بينما كانت الحشرات تزحف فى كل مكان . ولكنكم لن تفلتوا ، فلا تزال الأسهم النارية تطير أثناء الليل ، تتساقط خلال النوافذ المذعورة .

لقد قلت كل ماعندك . ولن تعرف فى نهاية الأمر أكثر مما يعرفه الآخرون من حولك .

★ ★ ★

انطلقت الرصاصة الأولى ، فسقط أول قناع . يجب أن يحدث هذا من أجل المحاولة . تكرر الفعل المقدس سبع مرات . عندما سقط القناع الأخير لم يظهر خلفه شىء .

كانت الأقنعة السبعة معقودة إلى بعضها برباط سروال امرأة .

فلتبتهجوا الآن فى مسرة ، فأنتم لاتعرفون أى شىء . ربما تعرفون على أى فراش سوف اضطجع الليلة ، فالفراش ضيق علينا ، ولن تشهد نهاية المعركة قبل أن نطفىء كل ماتراه الأعين . لقد عشنا سبعة أقنعة ونجحنا فى تحاشى الأنظار . كان

باستطاعتى أن أعود أدراجى قبل اللحظة التى اعتقدت فيها أننى اتخذت قراراً ، لكننى فى اللحظة التى أحسست فيها باليقين كانت كل لمسة منه تحيل كل شىء فى لمح البصر دماراً فى دمار .

* * *



هذا ماحدث فى زمن الغضب



كنت سائراً فى زحمة الآخرين ، وكانت نظراتى القلقة تبحث عن شىء غامض شعرت به حولى ، لكننى لم أستطع أن أحدد معالمه . كان مثيراً إلى حد الدهشة والفراغ معاً .

لم أكن أشعر بالآخرين . كنت أتحرك بدفعهم . انزاح الجميع من أمامى فجأة ، ورأيتها ... كانت قوة الجذب هائلة ، ولم استطع أن أتمسك بمن حولى . كنت أغوص فى دوامة عينيها . هويت من علٍ ولم أجد ما اتشبث به ، ورأيته . كان ممدوداً وملفوفاً بأحكام . انشق الغطاء فى أزيز مسموع ، وانتصبت رأسه واقفة . كان مزيجا من الرعب والغضب . غرس أصابعه العظمية فى جانبى . حاولت أن أقاوم ، لكنه كان مصراً ، وغاضباً .

★ ★ ★

أولئك هم شر البرية . هل أتاك حديث الغاشية ؟. مايؤلمها هو احساسها بالخسارة . لم تستطع أن تحقق شيئا من أحلامها الوردية . حاولت أن تقنع نفسها بأنه مات فى معركة مضحكة ، ولاعزاء لأحد .

قبل أن تنطق بكلمة ، قال لها ... أظنه وحشاً مخيفاً ، فيه بخل العالم ودمامته ، وتراك تتقلبين إلى جواره وتلعنين نفسك والظروف عندما تشاهدين إلى جوارك قدرك المخيف ممدداً فى بشاعة مقرفة . هل تعرفه . كلا ، ولكنها مقالة الجميع .

* * *

حزم أمره أخيراً وقرر السفر للمثول بين يدى السلطان . ينشد الرضا ، ويستثير الهمم .

ياسيدى السلطان ؛ عبيدك يسبحون بحمدك ، ويشكرون قَدَرهم . لايطلبون . لايطمعون . ومع أن السنوات الماضية ، كانت ثقيلة وقع الحذاء ، لكنهم ماتوقفوا عن الغناء . جذبت شطرتى السجع بعضاً من وعى السلطان . تلفت لمن حوله . من هذا الجعبع ، وأصدر فرمانا فى الحال . يطرد خارج السلطنة فوق ظهر أتان أجرب ، على الا يسمح للأتان بالعودة .

اصطفوا فى بطن الوادى حسب درجة الأهمية . كان اليوم

شديد الحرارة كثير الذباب . لم يظهروا جزعهم المألوف :

ــ عاد ظافراً .

ــ وغانماً .

ــ وسالماً .

تلصص كل واحد إلى عين جاره . هذا زمن الحذر . انشغلوا بابعاد الذباب . عند اشارة البدء ، صاروا صوتاً واحداً تناقلته وكالات الأنباء .

* * *

كان المشهد مقززاً إلى درجة الغيثان . عاودت النظر اليه . أهذا هو إذن . كانت المرة الأولى التى تشاهد فيها كافة التفصيلات على هذا النحو . من جديد راحت تتفحص متقززة .

شاهدها تنظر اليه . أطلت البلاهة الفارغة . لم تتحرك ، فأخذ يعرض أشياءه فى وقاحة . أشارت اليه أن يستمر ، الا أن الاستمرار أرهقه . لم تكف عن متابعته . توقف فجأة . خطر له أن يغلق النافذة عدل عن التنفيذ ، لكنه انسحب فى هدوء خائب .

* * *

أنا المكلف بالآلات . أعلن عن زمن الدمار . تابع العد فى جشع شره . حاول أن يتطاول فلم تسعفه كتلة اللحم الحمراء . أحصاها ونفض يده . قال إنه يعرف كل شيء. غشاش كاذب . تدحرج إلى الأمام وإلى الخلف . عمل بحماس على اعادة التجسيد ، فقد كان مقتنعاً باعجاب المشاهدين . استخدم كل الوسائل المساعدة أمام خليط من التكلف والاهمال . والنهاية معروفة لديه منذ البداية ، لهذا بقى هادئا تماماً فقد كان يعرف جيداً ماذا يتعين عليه فعله أمام التغييرات المحسوسة .

تحدث متذكراً وعارفاً بما سيحدث . اصغى اليه الجميع باحترام وهم يرتجفون من خوف حكمته . فى نهاية اليوم تناول طعامه بشره لايقاوم ، فقد كان متأكداً من أنه سوف يتنازل قريبا عن مهامه بشكل مخز . كنت ابنا باسلاً بارزت كل مارفضنى بازدراء ولم أكن مستعداً للمقاسمة . والآن ليس لديك ماتقدمه فقد أصبحت قضيتك غير رابحة .

وقف فى حفلة التكريم يلقى كلمة تافهة مليئة بالكذب .

* * *

راودتها الفكرة ، فشرعت فى التنفيذ ولم يكن الأمر صعباً عليها . هل تستطيع . أعجبه الاقتراح فسارع إلى الاستجابة .

وقف أمامها مزهواً . صعدت النشوة إلى رأسه فتدفقت الدماء ساخنة في عروقه المتصبة . هل حانت اللحظة . أوقفته أمامها بحركة من يدها . يجب الا تتجاوز . لم تجد مايثير الاهتمام فقد بدا أمامها أجوف الصمت .

كانت الحفل سقيمة ، وجد العجوز نفسه فيها غريبا بين الغناء والرقص . لم يدر ما الذى أتى به من جوف الغابة حيث كان منزوياً بعد فعلته الشنعاء . سيرتجفون عند مرورك ، هكذا قالت . جفت الأرض تحت خطواته . من ذا الذى سيقف إلى جوارك الآن بعد أن أخفقت فى الحزن على موتاك . يعرف أنه قد تجاوز الخريف وانه لابراءة هناك . انهارت كل الارتباطات ولم تخلف شيئا . ربما كنت لاتحظ بالبركة ، ومع هذا فأنت تشعر بالذنب الذى لم ترتكبه .

★ ★ ★

أظلمت السماء . كانت بقعة ملطخة ، وشيء على وشك السقوط . تساقطت الناس فى الهواء وقد اندفع فيهم اللهب . ها أنتم ترون الآن .

وقعت الواقعة ، وانشقت السماء وهى يومئذ واهية . لقد عرفت الأمر كله فقد أطلعنى على حقيقته . أن براءتك تضفى عليك جواً من الشر ، وعلىّ أن أصحبك إلى منزلك الذى

لا أعرف مكانه ولا تعرفه أنت . فليمنحنى الله بضع كلمات مفتتة . دبت الشيخوخة فى توافق شامل . وسار الكل إلى ذبول . كانت قد جهزت كل شىء ولم يتبق غير أن أضع رأسى فى أنشوطتها التى جدلتها من ضفيرتها . عندما تعلقت فى الهواء ، رأيت القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية .

★ ★ ★

الرقص على عزف حاقد



لاتستطيع أن تتبين ماذا وراء ضحكته البلهاء . من الآن أنت رجل الفراغ واللامعنى . مضت أحلى الأيام فلا تتوقع أقل من البرودة والغباء . ربما أصبحت الآن سيد نفسك ، لكنك كنت سيد الآخرين .

هل آن لك أن تحبس نفسك داخل الجدران ، وتقنع بمعرفة أن وراءها عالماً كبيراً ... تعنى أن الخيار لم يعد ملكا لنا ، وأن الأخطار المحدقة محققة . سيتجه السيف اللاهب فى كل اتجاه وتبقى الأبواب موصودة إلى أن نغمد لهيب شهواتنا ، لكنك تجىء وسط صيحات التهليل ورفات الفرح ، وربما كنت تستنزل اللعنات على كل من هناك .

هل ترغب فى حدوث شىء ما بعد سنوات الهدوء .

كانت العيون تحدق بنا من كل جانب ، وعندما وقعت

الرأس وتحطمت انتزعوا مخها وتصارعوا لشربه . قفز الرجال عاليا . رشوا الأرض بالدم المراق .

تقدم الملك فى السن ، وبدا عليه الوهن فكان لابد من قتله واستبداله بآخر . كان على غير المصرح لهم أن يقفوا بالخارج ، عليهم فقط أن يكتفوا بالمراقبة . يجب أن ترقص حتى يخرج السم من جسدك ، أو تموت .

* * *

عاد من المعركة التى لم يحاربها . لم تكن به رغبة لمقابلة أحد ، ومع هذا فكر فيها . خطبها قبل سفره ، ولم يرها منذ مايزيد عن عام ونصف . كان وقتها يستعد للمعركة . وعندما جاءت المعركة وجد نفسه مهزوما قبل أن يحارب . بعد طول رحيل أتى الليل . أمضى بضعة أيام يتسكع حول نفسه قبل أن يهتدى إلى ضرورة رؤيتها . أخيراً نشبت الثورة فى مناطق المرتفعات وتجمع الأهالى يثيرون ثائرة الجميع ضده على دقات الطبول . المخاوف الصغيره أول هذه الأشباح . أشباح سوداء لاقوام لها ، لقد خطونا الآن بأقدام ثابتة ، وعلينا أن نتقدم . لم يكتشف الشرك الذى نصب له الا متأخراً . أخبرته فى هدوء أنها حامل فى شهرها السابع . لم تكن قد تزوجت بعد .

* * *

أنعم السلطان على العباد بمنح من بيت المال ، فمفاتيح بيت المال بين يديه .

فى الصباح ، أذاع المنادى الخبر ، فتوافد العباد على القصر السلطانى . اصطفت تدعوا للسلطان بطول العمر وسعة الرزق .

مرّ كل واحد على السلطان الشامخ فى بهو السلطة ، فأعطى كل واحد نصيبه مابين الحد الأدنى والحد الأقصى ثم استبقاهم بالقصر للسمر فى المساء .

فى المساء لاعبهم الورق ، وكانت منة من عظمته السلطانية . لم ينتصف الليل الا وقد خسروا ما معهم وغادروا القصر فى بلاهة مخدرة .

حاشية :

١ ــ حكى شاهد عيان أن دعوات العباد للسلطان لم تنقطع وهم يغادرون القصر .

٢ ــ يقال إن السلطان استخدم فى اللعب هذه الليلة كل حيل الغش والخداع ، ولم يكن نزيها فى اللعب .

* * *

هل تبقى شيء آخر . كل الأبواب تقود إلى الجحيم ، فاختر ما شئت . غمره اليأس وزكمت رائحته أنفاسه ووقع فى دائرة الحيرة ، فهذه هى المرة الأولى .

أيقن أنه بلاء وابتلاء ، فابتلع القهر فى مذلة وانسحب دون أن يشعر به أحد .

لا وقت للأحزان ، فكل شيء بلون الحزن ، وها أنذا يامولاتى أجثو بين قدميك .

لقد أيقنت أنى لن أستطيع الفرار ، فهذا قدرى . طاردتنى اللعنة فى كل خطواتى وعجزت عن تحمل المزيد .

* * *

من كتاب المدهش فى حوادث العام :

« ماجت النجوم وتطايرت شرقاً وغرباً كالجراد من قبل غروب الشمس إلى الفجر . وفى السنة التى بعدها رجمت السويداء وهى ناحية من نواحى مصر بحجارة ، فوزن منها حجر كان عشرة أرطال . وزلزلت الرى وجرجان وطبرستان ونيسابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان فى وقت واحد ، فهلك فى دامغان خمسة وعشرون ألفا ، وتقطعت جبال ودنت من بعضها بعضاً حتى سار جبل اليمن وعليه مزارع قوم فأتى

مزارع آخرين . ووقع طائر أبيض بحلب وصاح أربعين صوتاً : ياأيها الناس اتقوا ربكم ، ثم طار وأتى من الغد ، ثم فعل ذلك ، ثم ما رؤى بعدها .

* * *

ضاقت بالعيش معه ، ولم تدر ماذا تفعل . ضاعت ضحكة الأيام الخوالى وفقدت معالم بهجتها ، واليوم كالغد ، نسخة مكررة من الأمس . الآن أيقنت كم كانت مخطئة . حاصرتها الشباك فتخبطت فى ذعرها . تضيق عليها الأماكن فى بطء ، لكن فى اصرار . عشش الصمت وأفرخ . يا أقوى الرجال البائدين . هويت إلى أدنى مراتب الوضاعة وماعادت مشاهدة الصحيفة اليومية تخفى ارتباكك .

* * *

كان المسرح بحاجة إلى تطهير . وعلى المنصة وقفت مجموعة الممثلين الذين قادتهم أقدامهم من الشارع . كان أحدهم يعزف بعض الألحان غير المسموعة مع ايقاع شاحب تفرس فى المحيطين ثم أشاح عنهم فى اشمئزاز ... كأننا شر لابد من تحمله ، وما من سبيل لنا لأن ننسى هذا .

تحدث الآخر بمزيد من البشاشة . أود أن انتهز هذه الفرصة

لأشكركم جميعا ، فأنتم تشتركون فى العمل على حل هذه القضية النبيلة فى وضوحها . كما أشكر لكم هذه الطيبة التى تنضج بها عروقكم .

وما أن انتهى من حديثه حتى اندفع وسط النظارة ماداً كفه على طولها مستجدياً .

تفرست فى عينيه ، وتحدثت معه عن فك أزرار ثوبها . حاولت استدراجه إلى الرقص معها ، فاضطر إلى العزف ليخفى حقده . أخرجت سكينا . انهالت عليه طعنا . قطعته قطعاً وأشارت إلى سائر الركاب أن يلقوا بالقطع من نافذة القطار المسرع . أطاعوها فى صمت . وفى المحطة التالية هبطوا جميعاً .

* * *



المحتـــويات



صدر للمؤلف :

أولا : دراسات وأبحاث

١ ـــ اتجاهات القصة القصيرة فى الأدب العربى المعاصر	١٩٧٩
٢ ـــ لغة الشعر العربى الحديث	١٩٧٩
٣ ـــ فى مصادر التراث العربى	١٩٨٠
٤ ـــ مقالات فى النقد الأدبى	١٩٨١
٥ ـــ اتجاهات الرواية العربية المعاصرة	١٩٨٢
٦ ـــ فى الأدب العربى المعاصر	١٩٨٤
٧ ـــ دراسات نقدية	١٩٨٨
٨ ـــ فى الأدب والنقد الأدبى	١٩٨٨
٩ ـــ الرؤيا الابداعية	١٩٨٨

ثانياً : مجموعات قصصية

١ ـــ رحلة منتصف الليل	١٩٦٥
٢ ـــ اليتيم (أحزان رجل تائه)	١٩٦٧
٣ ـــ ايقاعات حزينة من زمن الموت	١٩٨١
٤ ـــ مشاهد من عام الغربة	١٩٨٤
٥ ـــ أبواب الجحيم	١٩٨٩



رقم الايداع بدار الكتب ٣٩٨٠/ ٨٩